حكايات الطفل الذكي

مجموعة قصصية للأطفال

حكايات الطفل الذكي

مجموعة قصصية للأطفال

دار الشرق العربي



صدر منها

حكايات الطفل الذكي

حكايات الطفل الودود

حكايات ممتعة للطفل

حكايات مسلية للطفل





دار الشرق العربي





دار الشرق العربي

مقدمة

القصة انعكاس للحياة.. إنها بمثابة الجناحين للطائر..
وهذه القصص القصيرة... التي نقدمها لأحبائنا الصغار
توفر لهم المتعة والفائدة.. وتفتح أمامهم أبواباً للعلم
والمعرفة... وتضع بين أيديهم لوناً مهماً من الوان
الأدب بأسلوب رشيق وممتع .. تزيد في جماله الصور
والرسوم الأنيقة...

نأمل أن يحب الأطفال هذه
القصص ..
وأن يستفيدوا
من قراءتها..



كانَ فـــي قديمِ الزمانِ رجلٌ يملكُ طاحوناً وحماراً وقطاً، وعندما ماتَ هذا الرجلُ الفقيرُ تقاسمَ أولادُهُ ما تركَهُ منْ بعده: فأخذَ الولدُ الكبيـرُ الطاحــونَ.. وأخذَ الولدُ الثاني الحمارَ.. ولم يبــقَ للصغير (هاني) إلا القطُ... ثمّ غادرَ الأخوانِ الكبيرانِ المنزلَ رافضَيْنِ العيشَ مع هاني الصغيرِ بحُجّةِ أنه يتعبُهما ...

جلسَ هاني الصغيرُ فـــي إحدى زوايا المنزلِ ونظرَ إلى القطِّ وقالَ لهُ بحُزنٍ: والآنَ يا قطّيَ الصغيرَ!.. كيف ســـأعتني بـــكَ؟.. ولكنّهُ دُهِشَ عندما سمعَ القطَّ يتكلمُ.. ويُجيبُهُ قـــائلاً: لا تقـــلَقْ بشأني يا صديقي.. سنجدُ طريقةً ما..





اقترحَ القطُ على هاني مغادرةَ المنزلِ إلى مكانٍ لا يعرفهُ فيهِ أحدٌ.. فوافقَ هاني على ذلكَ الاقتراحِ..

مشى هاني والقطُ يوماً كاملاً.. وناما ليلةً في البراري..

وفي صباحِ اليومِ التالي قالَ القطُ لهاني:

أحضرْ لي جزمةً وكيساً، ودَعْني أتصرفْ.. وسوفَ نحظى برزقٍ وفيرٍ إنْ شاءَ اللهُ.. استغربَ هاني هذا الكلامَ: ومع ذلك فقدْ أحْضَرَ لصديقهِ القطُ ما طلبَ...


لبسَ القطُ الجزمةَ، وحمَلَ الكيسَ، وذهبَ إلى حقلِ القمحِ، حيثُ
كانتْ طيورُ الحجَلِ تملأُ المكانَ هناكَ..
فتحَ القطُ الكيسَ.. ووضعَ فيه حباتٍ منَ القمحِ.. لمْ تعرفْ طيورُ
الحجَلِ بخطةِ القطِ.. ودخلتِ الكيسَ.. وعندها قفزَ القطُ بسرعةٍ،
وربطَ الكيسَ وحملَهُ على ظهرِهِ فرِحاً بصيدِهِ الثمينِ...



كانَ ملكُ تلكَ المدينة يُعاني من آلامٍ فـــــي المعدة، وقدْ وصَفَ لهُ الطبيبُ أنْ يأكلَ لحمَ الحجَلِ المشويِّ..

اهتمَّ القطُّ لـــهذا النبأ .. وتوجَّهَ منْ فورِه إلى قصْرِ الملك بالحجَلاتِ التي اصطادَها، وطلبَ مقابـلةَ الملك.. وقــدَّمَها لهُ قــائلاً: يا ملكَ الزمانِ هذه هديةٌ متواضعةٌ من سيِّدي الأميرِ (مهندٍ)... الذي يتمنّى لكَ الشفاءَ التامَّ..

وبـعدَ عدةِ أيامٍ عرَفَ القـطُّ بـأنَّ الملكَ يريدُ أنْ يأكلَ لحمَ أرنبٍ بريٍّ.. فلمْ يتردَّدْ فـــي إحـــضارِ أرنبٍ وإهدائه للملك بـــاسْمِ الأميرِ مهند أيضاً.. وهكذا كانَ القـــطُّ يقـــدِّمُ للملك الكثيرَ منَ الصيدِ كلَّ يومٍ بـاسْمِ الأميرِ مهندٍ... وكلَّما أبـــدى الملكُ رغبتَهُ فـــي أنْ يُكافئَ سيدَ القـــطِّ.. الأميرَ (مهنداً) كانَ القـطُّ يعتذرُ بـكلِّ أدبٍ وتواضعٍ...

وفي أحَد الأيام أخذَ الملكُ ابنتَهُ الوحيدةَ في نُزهة خارجَ المَملكة وكانَ عليه أنْ يعبُرَ النهرَ.. وحينَ علمَ القطُّ بذلكَ فرِحَ كثيراً... طلبَ القطُّ منْ هاني أنْ يذهبَ ويغتسلَ في النهرِ.. وما لبثَ القطُّ أنْ رمَى بجميعِ ملابسِ هاني القديمةِ في النهرِ.. وعندما مرَّ الملكُ بدأ القطُّ يصرُخُ:

أرجوكُمْ.. أنقذوا سيّدي الأميرَ مهنداً.. إنهُ سيغرقُ في النهرِ...



سمعَ الملكُ تلكَ الاستغاثةَ فأمَرَ رجالَهُ بإنقاذِ الأميرِ مهندٍ.. وعندها التفتَ القطُّ وقالَ للملكِ:

أيها الملكُ!.. لقدْ هاجَمَنا قُطّاعُ الطرقِ وسرَقوا ملابسَ سيدي...



أمَرَ الملكُ بإحضار ملابسَ ثمينة لـــهاني، وحينما ارتداها بدا هاني شاباً وسيماً بتلكَ الملابسِ الملَكيةِ الثمينة.. وكانَ في غايةِ الأناقَة...

أُعجبَتِ الأميرةُ بجمالِ هاني الشابُ الوسيمِ الذي سمعتْ عنهُ الكثيرَ...



استغلَّ القطُ وقوفَ عربةِ الملك.. فأسرعَ إلى الحقولِ المُجاورةِ، وقالَ للفلاحينَ: إذا أتى أيُ شخصٍ وسألكمْ عَنْ صاحب هذه الأرضِ... فأخبروهُ بأنها للأميرِ مهندٍ، ووافقَ الفلاحونَ على ذلكَ بكلِّ امتنانٍ...



كانَ القطُ يركُضُ أمامَ الملك.. وكانَ الملكُ يسألُ عن صاحب تلكَ الأراضي.. فيقولونَ: إنها للأمير مهند.. ولكنَّ الحقيقةَ هيَ أنَّ تلكَ الأراضي كانتْ من أملاك عفريت لعينٍ.. يسكُنُ في القلعة المُجاورة..



ركضَ القطُ إلى قلعةِ العفريتِ وقالَ لهُ متحدِّياً: هلْ تستطيعُ أنْ تتحوّلَ إلى سبعٍ مُخيفٍ؟.. فهزَّ العفريتُ رأسَهُ مُظهِراً قوّتَهُ.. وفي ثوانٍ بدا سبُعاً مخيفاً.. فخافَ القطُ منْهُ.. وأسرعَ فقفزَ إلى السقفِ.. وطلبَ منَ العفريتِ أنْ يتحوّلَ إلى فأرٍ..

ابتسمَ العفريتُ مُعتدّاً بقدراته.. وتحوّلَ إلى فأرٍ في الحالِ. فهجَمَ القطُ عليهِ وأكلَهُ.. وعندما وصلَ الملكُ، استقبلَه القطُ وقالَ له: أهلاً وسهلاً بكَ في قلعةِ الأميرِ مهندٍ.. لقد شرّفتنا زيارتُكَ الكريمةُ يا مولايَ.



قال الملكُ للشابّ: أريدُكَ أنْ تكونَ زوجاً لابْنتي الوحيدة.. وسلَّمَ الملكُ على هاني يداً بيد. وأعلنَ هاني قبولَهُ بذلكَ الشرفِ العظيم.. وتزوّجَ الأميرة.. ودعا الفلاحين منَ القرى المجاورة إلى وليمة عُرسه...

شكر هاني صديقَهُ القطَّ على كلِّ الخدمات الجليلة: التي قدّمها لهُ.. وقام بإهداء القطِّ جميعَ أملاك العفريت. فأصبحَ القطُّ غنياً جداً.. ولم يعُدْ بحاجة لأنْ يصطادَ الفئرانَ.. لكنَّهُ مع ذلكَ فقدْ كانَ يطاردُ الفئرانَ.. لا لكيْ يأكُلَها.. بلْ ليلعبَ معَها ويتسلّى..



ماءُ الحياةِ

يُحكَى أنَّ ملكاً طيباً مرضَ مرَضاً غريباً حيّرَ الأطباءَ.. ولمْ يجدوا لهُ علاجاً يَشفيه منهُ... وكانَ أولادُه الثلاثةُ يبكونَ عليه خفيةً في حديقةِ القصرِ.. وذاتَ مرةٍ جاءهمْ شيخٌ عجوزٌ.. وأخبرهمْ بأنَّ هناكَ ماءً يُسمَّى ماءَ الحياةِ.. إذا شربَ منهُ الملكُ فإنهُ سيشفَى بإذنِ اللهِ.. ولكنَّ الحصولَ عليه صعبٌ وخطيرٌ.. إلا أنَّ عليهم أنْ يُحاولوا.. لإنقاذِ حياةِ أبيهِم الملكِ الطيبِ...

استأذنَ الابنُ الأكبرُ والدَهُ للبحثِ عن ماءِ الحياةِ، غيرَ أنَّ الملكَ لمْ يوافقْ.. لأنَّ الأمرَ خطيرٌ جداً، وقالَ بأنهُ يُفضلُ الموتَ على تعريضِ ابنهِ لذلكَ الخطرِ، ولكنْ تحتَ إصرارِ الولدِ البكْرِ ورجائهِ المتكررِ، وافقَ الملكُ في النهايةِ...

فرحَ الولدُ الكبيرُ فرحاً عظيماً، واعتقدَ أنهُ إذا أحضرَ ماءَ الحياةِ فسوفَ ينالُ رضَى والدِهِ.. وسيكونُ الملكَ من بعدِه، حتى لقدْ ظنَّ أنهُ أصبحَ الملكَ...



فـي اليومِ التالي رحَلَ الولَدُ الأكبرُ، فقابَلَ قزْماً صغيراً... فسألَ القـزمُ الولدَ بـعدَ السـلامِ عليه بـأدبٍ واحـترامٍ: إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ؟.. قـال: وما شـأنُكَ أنتَ أيها القَزمُ التافهُ؟.. صرخَ الولدُ الكبيرُ بتفاخُرٍ وتعاظُمٍ.. وطلبَ منَ القـزمِ أنْ يغربَ عنْ وجهه... غضبَ القزْمُ غضباً شديداً، وتمتَمَ ببعضِ الكلامِ الغريب... ولما تابعَ ابنُ الملكِ سيرَهُ وجدَ نفسَهُ فـي وادٍ عميقٍ سجيناً مقيداً بالأغلالِ...



طالتْ غَيبةُ الولد الكبير عن المَمْلكَة.. فطلبَ الابنُ الأوسَطُ الإذنَ بالرحيل للبحث عنْ ماء الحياة.. وكان يُحدِّثُ نفسَهُ كأخيه الأكبر بالرغبة في أنْ يُصبحَ ملكاً بعدَ أبيه...

وفي طريقه قابَلَ الأخُ الأوسَطُ القَزَمَ الصغيرَ.. وكانَ هذا أكثرَ تكبراً وتعالياً في جوابه منْ أخيه الأكبر.. فما لبثَ أن وجَدَ نفسَهُ سجيناً في قعرِ ذلكَ الوادي العميق الذي لا يستطيعُ الخروجَ منهُ أحدٌ.



مرَّ زمنٌ طويلٌ على غيابِ الأخوينِ، وازدادَ مرضُ الملك..
فطلبَ الولدُ الصغيرُ الإذنَ بالرحيل.. للبحثِ عن أخويه..
ولإحضارِ ماءِ الحياة لوالده...
وفي الطريقِ التقى الولدُ الأصغرُ بالقزم.. ولكنّهُ عاملهُ بأدبٍ
واحترامٍ على النقيضِ من سلوكِ أخويهِ منْ قبل..

فرحَ القزمُ كثيراً وقالَ للأمير: أنتَ لا تُشبهُ أخويكَ المتكبرَيْنِ...
ولذلكَ سوفَ أُساعدُكَ للحصول على ماءِ الحياة... وقدّمَ القزمُ
للأميرِ عصاً حديديةً وقطعتينِ منَ الخبز.. وأخبرهُ كيفَ يجدُ
الماءَ.



وصلَ الأميرُ الصغيرُ إلى القصر السحريّ.. كما وجّهه القزمُ.. الذي أوصاهُ بطَرْقِ بابِ القصرِ السحريْ بالعصا الحديدية... ولما طرقَ الأميرُ البابَ خرجَ إليه سبُعان.. فألقى الأميرُ بقطعتي الخبزِ للسبُعَيْن كما أشارَ عليْه القَزمُ، فتركاهُ يدخلُ القصرَ... وعندما دخلَ الأميرُ القصرَ وجدَ هناكَ سيفاً وقطعةً من الخبز..

مشى الأميرُ حتى دخلَ إحدى غُرَفِ القصْرِ وكانَ مرهقاً.. فاستلقى على سريرٍ هناكَ ونامَ...

ووجدَ هناكَ أميرةَ المملكةِ المجاورةِ أسيرةً فأنقذَها.. فأخبرتْه بمكانِ الماءِ في القصرِ... وكانَ على الأميرِ أنْ يحصلَ على بعضِ الماءِ ويخرُجَ منَ القصْرِ قبلَ منتصفِ الليلِ... وإلا سيُحبَس بداخلِ ذلكَ القصرِ المسحورِ...



وعندَما استيقَظَ الأميرُ كانت الساعةُ الثانيةَ عشرةَ إلا ربعاً ... هبَّ الأميرُ واقفاً وأسرعَ فملأَ زجاجةً من ماءِ الحياة... ومعَ خروجه منَ القصرِ دقّت الساعةُ الثانيةَ عشرةَ.. وأُغلقَ البابُ.. ولكنَّ الأميرَ فقدَ حذاءهُ داخلَ القصرِ...

فرحَ الأميرُ فرحاً عظيماً لحُصوله على ماءِ الحياة.. وقابلَ في طريقِ العودةِ ذلكَ القزمَ الصغيرَ.. وعندما رأى القزمُ الأميرَ يحملُ سيفاً بيدهِ قالَ لهُ: هلْ تعلمُ بأنَّ هذا السيفَ يهزمُ جيشاً بأكملِه؟.. وأنَّ قطعةَ الخبزِ هذهِ مهما أكلتَ منها لا تنتهي؟...



طلبَ الأميرُ من ذلكَ القـــزمِ أنْ يفُكَّ أسْرَ أخوَيْه.. فاحـــترَمَ القـــزمُ رغبـــتَهُ وأطلَقَ ســـراحَهُما.. ولكنهُ طلبَ منهُ أنْ يبـــقَى حـــذِراً منْ أخَويه...

ولما رأى الأميرُ الصغيرُ أخوَيْهِ بصحـــةٍ جيدةٍ فرِحَ.. وأخبرَهُما كيفَ حصَلَ على ماءِ الحياةِ...



فـي طريقِ العودةِ كانتْ هناكَ مملكةٌ عمّتْ فـيها الفوضى... فقامَ الأميرُ بإطعامِ الشعبِ منْ قطعةِ الخُبزِ التي أحضرَها منَ القصرِ المسحور... وأعطى الملكَ السيفَ ليسيطرَ بـه على المتمرّدينَ ويُهدّئَ الأمورَ... وفـي طريقه كانَ الأميرُ يستخدمُ سيفَهُ السحريَ وخُبزَهُ.. فأنقذَ ثلاثَ دولٍ من الدمارِ ثمّ وصلوا إلى البحْرِ وركبُوا السفـينةَ بـاتجاهِ مملكتهمْ ولكنْ الأخوينِ الحاقدينِ على الأخِ الصغيرِ أخذا ماءَ الحياةِ سراً ووضعا بدلاً منهُ بعضَ ماءِ البحرِ...

وفورَ وُصولـهم إلى القصرِ قدّمَ الولدُ الصغيرُ ماءَ الحياةِ للملك. ولكنّهُ عندما شربَ ذلكَ الماءَ ازدادتْ حالتُهُ سوءاً واشتدّ عليهِ المرضُ.. ثُمَّ قامَ الأخوانِ بتقديمِ ماءِ الحياةِ الحقيقيّ لأبيهما، فشربَ الملكُ منهُ، وزالَ مرضُهُ مباشرة.. واستعادَ الملكُ صحتَهُ...

وهنا استغلّ الأخوانِ الماكرانِ الفرصةَ لتبغيضِ الملكِ بأخيهما الصغيرِ، وكذبا عليه فزعما بأنَّ أخاهما الصغيرَ حاولَ أن يؤذيهما ويضرهما... فلما حاولَ إيذاءَ الملكِ بعد ذلك، غضبَ الملكُ غضباً شديداً وأمرَ أحدَ الصيادينَ بقتلِ الأميرِ الصغيرِ...



لمْ يقدر الصيادُ على قـتلِ الأميرِ الصغيرِ لأنَّهُ يعرفُ إخلاصَهُ وطيبـتَهُ... وبـعدَ ثلاثةِ أيامٍ جاءتْ ثلاثُ عربـاتٍ محمَّلةٌ بـالذهبِ والجواهرِ هديةٌ للأميرِ الصغيرِ... وذلكَ عرفاناً بـصنيعه الكريم.. واخلاصه للدولِ الثلاثِ التي مرَّ بـها. فتنبَّهَ الملكُ... واكتشـفَ خداعَ ولديه ومكرَهُما بـأخيهما الصغيرِ.. وندمَ أشـدَّ الندمِ على أنه أمرَ بقتله... وعندما أخبرَهُ الصيادُ بالحقيقةِ سُرَّ لعدمِ موتِ ولدِهِ الطيِّبِ.. وطـلبَ مـنَ الصيـادِ إعـادةَ الأمـيرِ الصغـيرِ...

وعادَ الأميرُ الصغيرُ إلى المملكة.. وكان يتذكر تلكَ الأميرةَ التي أنقذَتها، لذلك فقدْ توجّهَ فورَ عودتِهِ إلى مملكةِ الأميرةِ لخطبتها...

فرِحَ والدُ الأميرة.. وباركَ زواجَها بذلكَ الأمير الشجاعِ الطيّبِ القلبِ... أمّا الأخوانِ الماكرانِ فقدْ هرَبا بعيداً وراءَ البحارِ ولمْ يرجعا إلى مملكةِ أبيهِما بعدَ ذلكَ...





هُمام وعشبة الحياة

على سفحِ جبلٍ كبيرٍ، كانَ همامٌ الصغيرُ يعيشُ مع أمّه الأرملة الفقيرة.. ولكن هو ابنَها الوحيدَ... كانت الحياةُ قاسيةً على الأمِّ و[illegible] كانا سعيدَين.. لا تعرفُ الهمومُ طريقَها إلى [illegible]... و[illegible] مرضتْ أمُّ هُمامٍ، وأصبحتْ قعيدةَ الفراشِ، وكان همام [illegible] ليلاً ونهاراً على رعاية أمّه، ولمْ يكنْ يملكُ النقودَ التي تكفيه ليحضر لـها طبيباً يُشرفُ على معالجتِها...

ازدادتْ حالةُ الأمْ سوءاً. فدعا هُمام الصغيرُ قائلاً: أيتُها السماءُ الرحيمةُ.. ارجوكِ أنْ تُنقذي أمي.. ارجوكِ!..

وما أن انتهى هُمامٌ من دعواته حتى طلعَتْ عليه أميرةٌ وهمسَتْ في أذُنه قائلةً: إذا كنتَ تريدُ أنْ تنقذَ أمكَ فعليكَ أنْ تذهبَ إلى قمّة جبلِ النورِ العالي.. وتُحضرَ من هناك (عُشبةَ الحياة)...

وفي صبيحة اليومِ التالي انطلقَ هُمامٌ متوجهاً إلى جبل النورِ... وفي طريقه شاهدَ غُراباً مربوطاً بحبلٍ.. فأسرعَ هُمامٌ متوجهاً نحوَ الغُرابِ.. وقطعَ الحبلَ... وأنقذَ الغرابَ المسكينَ...

(شكراً لك يا هُمام وسأردُّ لك الجميلَ).. قالَ الغرابُ.. ورفرفَ بجناحيه وطارَ مبتعِداً في السماءِ...

وعندما تابعَ هُمامٌ سيرَهُ شاهدَ ثعلباً يركُضُ وراءَ ديك.. فأسرعَ هُمامٌ واحتضنَ الدّيكَ.. ولمّا ابتعدَ الثعلبُ حرَّرَ هُمام الدّيكَ الذي التفتَ نحوهُ وقالَ: شكراً لكَ يا هُمامُ.. ولنْ أنسى لكَ هذا الجميلَ أبداً...

وحينما خيّمَ الظلامُ وجدَ هُمامٌ نفسَهُ أمامَ نهرٍ لا يعرفُ كيفَ سيقطعُهُ إلى الضفة الثانية.. ليُكملَ طريقَهُ إلى الجبل.. فتوجّهَ هُمامٌ إلى السماءِ قائلاً: ياربِّ!.. كيفَ سأقطعُ هذا النهرَ؟..



فـي هذا الوقت: ظهرَ الديكُ أمامَ هُمامِ الصغيرِ وقالَ: لا تقلقْ يا هُمام
أنا أستطيعُ إيصالَكَ إلى الطرفِ الآخرِ من النهرِ...
ركبَ هُمامٌ على ظهرِ الديكِ وأمسَكَ بعرفِهِ الأحمرِ جيّداً.. فانطلقَ بهِ
إلى الضفّةِ الأخرى... فشكرَ هُمامٌ ذلكَ الدّيكَ الوفـيَّ.. وواصلَ
طريقَهُ...

مشى هُمامٌ حتى وصلَ إلى حقولِ قمحٍ لا ترى العينُ نهايتَها.. وكان
فـي الحقلِ شيخٌ وقورٌ ذو لحيةٍ حمراءَ.. قال لـهُمامٍ حينَ رآهُ: أنا
أملكُ هذهِ الجبـالَ.. ولنْ أدعَكَ تمرُّ حـتى تحصدَ كلَّ هذهِ
الحقولَ...
أمسكَ هُمامٌ منجلاً وبدأَ يحصدُ القمحَ.. حصدَ وحصدَ.. إلى أنِ
انتهى بعد أكثرَ من مئةِ يومٍ...





قالَ الشيخُ الوَقورُ لـهمامٍ: أنتَ ولدٌ رائعٌ، وسوفَ أُهديكَ صُندوقاً منَ
الدّخانِ. سيلزمُكَ فـي حياتِكَ... شكَرَ هُمام الشيخَ ومضَى.. حتى
وصَلَ إلى جدارٍ كبيرٍ مرتفعٍ سدَّ عليه طريقَهُ... وظهرَ لهُ رجلٌ ضخمٌ
فقالَ لهُ بلهجةٍ صارمةٍ: إذا أردتَ العُبورَ فعليكَ أنْ تقطفَ ثمارَ العنَبِ
منْ جميعِ هذهِ الدوالي وتضعَها في السّلالِ...

لمْ يقلْ هُمامُ أيْ شيءٍ.. وباشَرَ العمَلَ.. واستغرقَ تسعينَ يوماً فـي
قـطفِ العنَبِ... فوضعَ العملاقُ يدَهُ على كتفِ هُمامٍ وقـالَ لهُ
مشجّعاً: أيها الشابُ الصغيرُ سأُهديكَ غصناً منَ الشجَرِ. وعندما
تعودُ إلى البـيْتِ وتودُّ الحصولَ على أيْ شـيءٍ فما عليكَ إلا أنْ
تضربَ الغُصنَ.. وسوفَ تحصلُ على ما تريدُ...



لقدَ احتملَ هُمامٌ كلَّ أنواعِ الإرهاقِ والتعب.. ولكنهُ وصلَ أخيراً إلى قمّةِ الجبلِ.. وقطفَ عشبةَ الحياة... وهمَّ بالعودةِ بأقصى سُرعة.. فإذا بالغرابِ يأتيه مُسرعاً ويقولُ: اركبْ على ظهري سأوصلُكَ إلى بيتكَ يا هُمامُ... وعندما وصلَ هُمامٌ إلى أمِّه.. بادرَ بعَصْرِ العشبةِ في فمِها الجافِّ...

فتحت الأمُ عينيها وقالتْ لابنها: لقدْ كبرتَ يا هُمامُ. ودخلَ الشيخُ الوقورُ فأخبرَ الأمَّ بما قامَ به ولدُها المخلصُ منْ أجلِ إحضارِ الدواءِ لـــها... حضنَتِ الأمُ ابنَها وقبّلتْهُ بحنانٍ وقد غمرتْها السعادةُ... فتحَ هُمامُ صندوقَ الدخانِ فخرجَتْ منهُ مجموعةٌ منَ العمالِ.. الذينَ بادَروا ببناءِ منزلٍ رائعٍ لهُ ولأمِّه تحيطُ به حديقةٌ جميلةٌ تسرُّ العينَ وتُبهجُ النفسَ...



ضربَ هُمامُ الغصنَ وقالَ لهُ: أيُّها الغصنُ!.. أريدُ عَشاءً فاخراً... وبلمحِ البصرِ كانَ العَشاءُ جاهزاً على الطاولةِ.. وفيه كلُّ ما لذَّ وطابَ...



وبعدَ عدّةِ أيامٍ طلبَ هُمامُ منَ الغصنِ أن يجلبَ لهُ بقرتينِ وحصانَينِ، وأدواتٍ زراعيةً.. وهكذا عاشتِ الأمُ وابنُها يعملانِ بنشاطٍ، ويعتمدانِ على ما تجنيهِ أيديهما منَ الزراعةِ في تلكَ الأرضِ الطيبةِ.. وملأتِ السعادةُ حياتَهما...

جودي الصغيرةُ

جودي فتاةٌ صغيرةٌ كانتْ تتمتّعُ بذكاءٍ نادرٍ وفطنةٍ.. وكانتْ تعيشُ في القريةِ معَ أبيها وأمِّها وجدتِها... وكانتْ حياتُهمْ سعيدةً بلا هُمومٍ ولا منغّصاتٍ...

وفي أحدِ الأيامِ دُعيَ والدُها للالتحاقِ بالجيشِ والمُشاركةِ في القتالِ.. فاستُشهدَ في المعركةِ وغدَتْ جودي يتيمةً... وعمَّ الحزنُ تلكَ العائلةَ...



قالتْ جودي: ليسَ هذا عَدْلاً. أبي يموتُ والملكُ يربَحُ المعركةَ!.. وتمنَّتْ ألا تكبَرَ.. والغريبُ أنها منذُ ذلكَ الحينِ لمْ تكبَرْ، ولمْ تعُدْ تنمو أبداً...

لقدْ كبرتْ كلُ الفتياتِ منْ بناتِ سنِّها ولبسْنَ ثيابَ الزفافِ وتزوَّجْنَ إلاّ جودي.. فقدْ توقفَ عمرُها عن الزيادةِ وهيَ في الثامنةِ...

كانَ الناسُ قلقينَ عليها.. وكانتْ هيَ تحسُ بذلكَ كثيراً... وبعدَ فترةٍ من الزمن مرضتْ أمُ جودي منْ شدّةِ الهمِّ والحزنِ ومتاعبِ الحياة.. وأُدخلتْ أحدَ المشافي.. وكانَ على جدةِ جودي أنْ تحملَ وحدَها عبءَ العائلة...



قالت الجَدَّةُ وهي تمسَحُ ظهرَها الموجَعَ: آه يا جودي.. لوْ كنت كبيرةً، لأمكنكِ أنْ تُساعدي جدتَكِ فـي شؤونِ البيت.. سمعتْ جودي كلامَ الجَدة وتأملتْ فيه.. ولذلكَ ذهبَتْ خفـيةً وحاولتْ أنْ تحملَ دَلْواً منَ الماءِ ولكنّها لمْ تستَطعْ.. معَ أنها كررتْ مُحاولتَها عِدةَ مراتٍ ولمْ تُفلحْ فـي ذلكَ أبداً...



وعندما حاولتْ جودي أنْ تحملَ بعضَ الحطَب لجدّتها سقطتْ على الأرضِ وأصيبتْ قدَمُها حتى لقدْ نزفتْ دَماً كثيراً ... وفي تلكَ اللحظة شعرتْ بالحزنِ وتمنّتْ لو تكبَرُ قليلاً... وفي اللحظة كبِرَتْ ونمَتْ قليلاً...

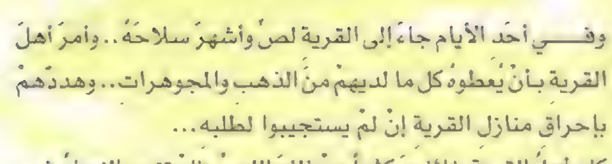
ولأنَّ جودي كانتْ تفكِّرُ بالنموِّ كلَّ يومٍ فقدْ كانتْ تنمو شيئاً فشيئاً كلَّ يومٍ.. وبعدَ عدةِ أيامٍ صارَ في مقدورِها أنْ تحملَ دلْوَ الماءِ بكلِّ سُهولةٍ، وحينَ توفِّيتِ الجدَّةُ بعدَ زمنٍ كانتْ جودي قدْ كبِرَتْ كثيراً...



وعندَما شُفيتِ الأمُّ وخرجتْ من المستشفى فوجئتْ بجودي وقدْ غدَتْ صبيةً كبيرةً تشعُّ نضارةً وجمالاً.. ففرحتْ بذلكَ أعظمَ الفرَحِ، ولذلكَ أقامتْ وليمةً دعتْ إليها جميعَ الجيرانِ احتفالاً بشفائها ونموِّ ابنتِها الوحيدةِ...



لقدْ نمتْ جودي بشكلٍ رزينٍ ورائعٍ، ولمْ تكنْ قامتُها طويلةً ولا قـصيرةً، وكانَ جميعُ شُبّانِ القـرية يحبّونَها .. أما هيَ فكانتْ تبتسمُ وتُبدي عدمَ اهتمامِها بكلِّ ذلكَ، إلا أنها فــي سرِّها كانتْ سعيدةً جداً لأنها أصبحتْ فتاةً كبيرةً...



وفـــي أحدِ الأيامِ جاءَ إلى القريةِ لصٌ وأشهرَ سلاحَهُ.. وأمرَ أهلَ القريةِ بأنْ يُعطوهُ كلَّ ما لديهمْ منَ الذهبِ والمجوهراتِ.. وهددَهُمْ بإحراقِ منازلِ القريةِ إنْ لمْ يستجيبوا لطلبه...

كانَ أهلُ القريةِ خائفينَ كثيراً منْ ذلكَ اللصِّ، فلمْ تترددِ النساءُ فـي جمعِ الذهبِ والمجوهراتِ لتقديمِها إليه...





أما جودي فقدْ رفضتْ ذلكَ وقالتْ لـهُنَّ: نحنُ كثيرونَ فكيفَ نخاف منْ واحدٍ حتى وإنْ كانَ لصاً شريراً؟!..
وحـينَ سمعَ الرجالُ كلامَ جودي قـالَ أحـدُهمْ: هذا مستحـيلٌ.. إنهُ لصٌ ومسـلّحٌ، ونحنُ لا نسـتطيعُ مواجهتَهُ...

قـالتْ جودي: ما دامَ الأمرُ كذلكَ، فأنا مُصرةٌ على مواجهته وحـدي.. فانصرفَ الرجالُ إلى منازلهمْ واحـداً تلوَ الآخرِ...
ركضتْ جودي إلى بيتها ونظَرتْ فـي المرآةِ وتمنَتْ أنْ تكونَ أطولَ قامةً، تمنتْ أن تكونَ كعملاقٍ ضخمٍ...



وفي لحظة كبرَتْ جودي بشكلٍ غريبٍ وصارتْ أطول.. حتى لقدْ لامسَ رأسُها سقفَ المنزلِ، وعندما خرجتْ إلى باحة الدارِ صارتْ تطولُ أكثرَ فأكثرَ.. وما لبثتْ أنِ انطلقتْ إلى اللصِّ الشريرِ...

شاهدَ اللصُّ ذلكَ العملاقَ المخيفَ فهربَ راكضاً.. لكنْ جودي أمسكتْ به بقبضةِ يدِها ووضعتْهُ فوقَ أحدِ الأبراجِ.. وعندما حاولَ أنْ يهرُبَ خوفاً منْ ذلكَ العملاقِ سقَطَ على الأرضِ وماتَ...



قـــالتْ جودي لنفسها : لقدْ تمنيتُ أنْ أكـونَ كعمـلاقٍ لأواجهَ ذلكَ اللصَّ الشرِّيرَ.. وطالما أنهُ قـد ماتَ وارتاحـتِ القـريةُ من شـروره فكمْ أتمنى لو أعودُ صبـيةً كسـائرِ الصبايا... وفـــي طريقِ عودتها إلى البـيت كانتْ كلما مشَتْ خُطوةً صغرتْ قـليلاً حتى استعادتْ هيئتَها وقوامَها بوصولـــها إلى البيت.. وكان ذلكَ مثارَ سـعادة غامرة لجودي التي رجَعتْ تلكَ الفتاةَ الجميلةَ التي يحبُها جميعُ شُبابِ القريةِ...

الفطيرةُ المتدحرجةُ

فـي قريةٍ صغيرةٍ على سَفحِ الجبلِ كانَ يعيشُ جَدٌ ذو قلبٍ طيب.. وجَدةٌ رحيمةٌ تفيضُ بالحنانِ... وفـي كلِّ صباحٍ كانَ الجَدُ يذهَبُ إلى الغابـةِ فيقـطعُ الأخشـابَ منها ويبـيعُها للناسِ.. وكان ذلكَ هو مصدرَ رزقه ومعاشه...

وكانت الجَدّةُ تصنَعُ لهُ فطيرتَيْنِ منَ العجينةِ اللذيذة وتضعُهما فـي كيـسٍ ليتغـدّى بهمـا زوجُهـا الطيــبُ...





فــــي أحَدِ الأيامِ صنعت الجَدةُ فَطيرةً ذاتَ رائحةٍ لذيذة، ووضعتْ عليها قليلاً مِنَ السمسمِ لتصبحَ أكثرَ لذةً... وأعدّتْ لزوجِها أدوات عمله.. وقالتْ لهُ: لا تتأخرْ.. وانتبهْ لنفسكَ...

كانَ الطقسُ فــــي هذا اليومِ صَحواً وجميلاً.. وزادهُ جمالاً تغريدُ العصافــــيرِ بأعذبِ الأنغامِ.. وقدْ كانَ لذلكَ أثرٌ طيبٌ على نفسيةِ الجَدِّ العجوزِ.. الذي كانَ يُدندنُ وهو ينطلقُ نشيطاً كعادته كلَّ يومٍ إلى الجبلِ المُجاورِ...

وضعَ الجدُ عُدّتَهُ وصرةَ غَدائه التي أعدّتها لهُ العجوزُ الطيبــةُ.. وشمّرَ عن ساعديْه.. وحملَ فأسَهُ وشرعَ فــي عمله باحتطاب الأخشاب وهو يغني.. وكانتْ ضرباتُ فأسه قويةً مُحكمةً يترددُ صداها في أرجاءِ الغابةِ.. فيبددُ صمتَها وسكونَها...



قطعَ العجوزُ الكثيرَ منَ الأخشابِ،
وعندما انتصفَ النهارُ وأصبحتْ
الشمسُ عموديةً على رأسه...
شعرَ بالتعبِ والجوعِ.. وأرادَ أنْ يستريحَ قليلاً ليتناولَ غداءَهُ..
وعندما تناولَ العجوزُ أولَ فطيرةٍ دنا منهُ عصفورٌ
دوريٌ وراحَ يشدُو بتغريدٍ عذبٍ وهو يقولُ: أيها
الجدُّ الطيّبُ!.. أرجوكَ أنْ تُعطينا قطعةً منْ
هذه الفطيرةِ اللذيذةِ... فقدْ كنا طوالَ
الوقتِ منْ حولكَ نُغرّدُ لكَ لنزيدَكَ
نشاطاً وأنتَ تقومُ بعملكَ.. وقد
شعرْنا بالجوعِ منْ كثرةِ تغريدنا
حولَكَ... ونحنُ نرجوكَ أنْ تُطعمَنا
منْ هذهِ الفطيرةِ اللذيذةِ...

كانت الفطيرةُ لذيذةً وبيضاءَ
مثلَ الثلجِ.. يعلُوها السمسمُ
الشهيُ مما يُغري كلَّ مَنْ
يراها بأنْ يتذوّقَها.. وعندما
همَّ الجدُّ ليقسمَ قطعةً منها
ويُقدّمَها للعصفورِ.. سقطتْ
الفطيرةُ منْ يدهِ وتدحرجَتْ
على الأرضِ...

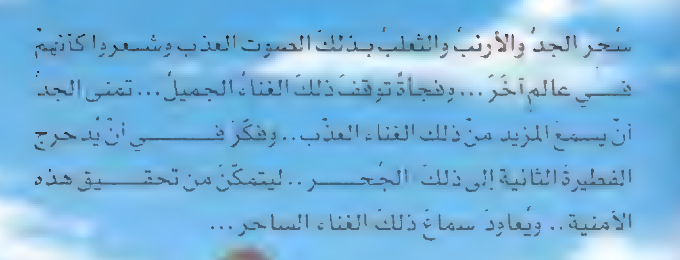


وراحت الفطيرةُ تتدحرجُ وتتدحرجُ من سفحِ الجبلِ نحوَ الوادي.. والجدُّ يتبعُها مسرعًا... لكنها كانت تتدحرجُ بسرعة غريبة.. والجد يصيحُ: ساعدوني في الإمساك بالفطيرة.. ساعدوني...

كان الأرنبُ يتدفأُ ببعضِ الحطبِ هناك.. وعندما لمحَ الفطيرة المتدحرجة بادر قائلا: أيها العجوزُ الطيبُ!.. سوفَ أساعدُكَ فـــي الإمساكِ بها.. ولكنْ على شرطِ أنْ تُعطيَني قطعةً منها.. وافقَ الجدُّ مباشرةً وقـالَ: ليستْ مشكلةً... سوفَ نتقاسَمُها جميعاً.. هيا...

وفـــي ذلك الوقت كانَ هناكَ ثعلبٌ يتمشّى. فلمّا لمحَ الفطيرةَ فتحَ يديْه ليُمسكَ بها.. ولكنّها اصطدمتْ بـــه فسقـــطَ الثعلبُ وتغيّرَ اتجاهُ تدحرُجِ الفطيرةِ حتى سقطتْ فـــي أحَدِ الجُحورِ داخلَ الأرضِ...

وضعَ الجدُّ رأسَهُ المتعبَ بينَ يديه وراحَ يفكرُ.. كانَ يائساً جداً لا حيلةَ لهُ.. يا للأسف!.. كمْ تعبَتِ العجوزُ الطيبةُ بإعداد هذه الفطيرة لي.. وا أسفَا على جهودها التي تضيعُ الآنَ هباءً!.. وفجأةً سمعَ الجدُّ صوتاً عذباً يصدُرُ من ذلكَ الجُحرِ... يا الله!.. ما أعذبَ هذا الغناءَ وما أبدعَهُ!..



سُحر الجدُّ والأرنبُ والثعلبُ بذلكَ الصوت العذب وشعروا كأنهمْ في عالمٍ آخرَ... وفجأةً توقفَ ذلكَ الغناءُ الجميلُ... تمنى الجدُّ أنْ يسمعَ المزيد منْ ذلكَ الغناء العذب.. وفكّرَ في أنْ يُدحرجَ الفطيرةَ الثانية إلى ذلكَ الجُحر.. ليتمكّنَ من تحقيق هذه الأمنية.. ويُعاودَ سماعَ ذلكَ الغناء الساحر...



رجعَ الجدُ مسرعاً إلى الفطيرةِ الثانيةِ فأحضرَها .. وألقى بها في الجُحر بلا ترددٍ .. ووقفَ يستمعُ إلى الصوت العذب والغناء الجميلِ .. ويرقصُ على تلك الأنغامِ البديعة .. حتى شعرَ كأنهُ في حلمٍ جميلٍ يتمنى أنْ لا يصحوَ منهُ ...

ولكنَّ العجوزَ سقطَ على ظهره منْ الإعياء والرقص .. ووقعَ فوجدَ نفسَهُ في ذلك الجُحر .. واكتشفَ أنهُ بيتَ للفئران .. وكانَ بيتاً كبيراً جداً وفيه آلافُ الفئران .. قالَ الجدُ للفئران شارحاً وضعَهُ: أنا آسفٌ .. فقدْ كنتُ أتبعُ فطيرتي التي سقطتْ في بيتكمْ هذا .. وقد سمعتُ غناءكم العذبَ الجميلَ، ووقعتُ من فرطِ الرقص على أنغامه دونَ وعيٍ حتى سقطتُ هنا عليكمْ ... أنا آسفُ مرةً أخرى ...



وجدت الفئرانُ كلامَ الجدِّ لطيفاً ومهذباً لا يُثيرُ مخاوفَها.. فتعاطفتْ معه.. وبادرتْ بصناعة فطيرة من الرزّ لذلكَ العجوز الجائع.. وجاءَ زعيمُ الفئرانِ فدَعا العجوزَ للطعام.. وكانَ على المائدة فطيرة رز كبيرة مصنوعة بعنايةٍ تامة.. وكان الجلوس في قاعة الضيوف الكبيرة...

بدأ الجميعُ بالطعام على أنغام الموسيقا، وقامتْ بعضُ الفئران بالرقص والغناء.. فتناولَ الجد طعامَه اللذيذ، وكان سعيداً جداً بهذه الحفلة الرائعة المتميزة...



وعندما انتهت الحفلةُ تذكَّرَ العجوزُ زوجتَهُ الطيبةَ.. فاستأذنَ في الرجوعِ إلى البيتِ بأسرعِ وقتٍ...

قدَّمَ زعيمُ الفئرانِ مطرقةً سحريةً كهديةٍ رمزيةٍ للعجوزِ الطيب. وقال له: إنَّ هذه المطرقةَ سوفَ تجعلُكَ أغنى وأثرى رجلٍ في العالم.. وما عليكَ إلا أنْ تُحركَها ثلاثَ مراتٍ نحوَ اليسارِ وثلاثَ مراتٍ نحوَ اليمين عندما تَوَدُّ ذلكَ...

رجعَ الجدُ إلى البيتِ سعيداً وأخبرَ الجدةَ بكلِ ما جرى لهُ في هذا اليومِ الغريب.. وعندما حرّكَ المطرقةَ السحريةَ يميناً وشمالاً سقطتْ حولهُ قطعٌ لا تُحصى منَ الذهبِ والفضة.. فراحَ هو وزوجتُه العجوزُ الطيبةُ يرقُصان منَ الفرحِ والسعادة.. وعندما هدأ قليلاً قررا أنْ يوزّعا بعضَ ذلكَ الذهبِ والفضّةِ على الجيرانِ وأهلِ القرية.. وأبقى العجوزُ لنفسه ولزوجته الطيبةِ ما يكفيهما.. وعاشَ الجميعُ في سعادةٍ وهناءٍ...

شراءُ الظلِّ

فـــي أحَدِ أيامِ الصيفِ... حيثُ كانت الأرضُ تلتهبُ حرارةً، ذهبَ الناسُ يستظلّونَ بشجرةٍ كبيرةٍ أمامَ بيتِ نعمانَ الثريِّ العجوزِ.. وكانوا يتسامرونَ سُعداءَ بهذا الظلِّ الوارفِ تحتَ تلكَ الشجرةِ..





وفجأةً جاءتْ عربةٌ فارهةٌ فتوقفتْ هُناكَ بقربِ الشجرةِ وترجّلَ منها عجوزٌ طاعنٌ فـي السنِّ يرتدي ملابسَ فاخرةً، وكانَ ذاكَ هو نعمانَ الثريْ.. وفـــي لحظةٍ أبدى العجوزُ غضبَهُ حينَ رأى الناسَ هناكَ يتسامرونَ سُعداءَ تحتَ شجرته.. وشعرَ بعدمِ الارتياحِ، حتى لقدْ فكّرَ بطردهمْ.. لكنْ خطرتْ لهُ فكرةٌ شيطانيةٌ.. فماذا لوْ أنهُ حاولَ أنْ يستغلَّ هذه الفرصةَ لكَسبِ المزيدِ منَ المالِ؟!.. وعندَها ابتسمَ العجوزُ الثريُّ ابتسامةً صفراءَ مزيّفةً...



قـالَ العجوزُ للناسِ المسـتظلّينَ بالشجرة: سأسمحُ لكمْ بالبقاء هنا على أنْ تدفعوا لي ثمنَ هذا الظلّ الذي تتّقونَ فيه الحرَّ الذي لا يُطاقُ.. هيا ادفعوا لي نقوداً وابقُوا هنا ما شئتُمْ...

وصادفَ ذلكَ مرورَ السـيد فهمي على حماره متوجهاً إلى داره.. فسمعَ وشاهدَ ما كانَ يريدهُ ذلكَ العجوزُ الثريُ... فغضبَ منْ جشعه واستغلاله.. ولكنهُ تابعَ سيرَهُ مفكّراً بطريقـةٍ يخدعُ بها ذلكَ الوغدَ الخسيسَ ويشفي صدورَ الناسِ...



وفـــي أحَدِ الأيامِ شاهدَ العجوزُ السيدَ فهمي جالساً تحتَ تلكَ الشَجرةِ فقـالَ لهُ وهو يضحـكُ: يا هذا!.. يجبُ عليكَ أنْ تدفعَ لي أجرةَ الظلِّ.. فقـــالَ فهمي لنعمانَ العجوزِ: حسـناً.. ولكني أودُّ شـراءَ ظلِّ هذه الشـجرةِ منكَ بـكيسٍ من الذهبِ فماذا تقـولُ؟..

لمْ يُصدِّقْ نعمانُ العجوزُ أنْ فهمي سيشتري ظلَّ شجرةٍ بكيسٍ من الذهبِ... وقالَ لنفسه: كيسٌ من الذهبِ؟!.. إنّهُ لربحٌ كبيرٌ بلا تعبٍ ولا رأسِ مالٍ.. يبدو لي أنَّ هذا الرجلَ أحمقُ... وهكذا استغلَّ نعمانُ الفرصةَ، وأخذَ كيسَ الذهبِ.. وبذلكَ صارَ ظلُّ الشجرةِ مُلكاً للسيدِ فهمي...



حملَ نعمانُ الكيسَ وأسرعَ إلى منزله.. وحينَ سألتهُ زوجتُهُ ما الحكايةُ؟.. أخبرَها بقصّةِ الصفقةِ الرابحة.. وقامَ الزوجان بعدِّ النقودِ الذهبيّةِ وهما يضحكانِ سخريةً منْ ذلكَ الغبيِّ الذي يُدعَى فهمي.. بينما كانَ فهمي ورفاقُهُ تحتَ الشجرةِ يُغنّونَ ويرقصونَ مُبتهجينَ...

وعندما حلَّ الليلُ لم يستطعْ نعمانُ النومَ لشدةِ فرحهِ بكيسِ الذهبِ.. وحين حاولَ النومَ كان ضجيجُ فهمي وأصدقائه المبتهجين في الخارج يحول دون [illegible] النومَ.. فغضب وجلس في فراشه مستنكراً... كان الوقتُ متأخراً جداً.. ولكن أولئك الحمقى لا ينامون ولا يدعونه ينام.



فتحَ نعمانُ نافذةَ المنزلِ غاضباً .. وأرادَ أنْ يشتُمَ ويطرُدَ أولئكَ الناسَ. وفجأةً سمعَ صوتَ السـيد فهمي منَ الأعلى يُخاطبُهُ: سـيدُ نعمانُ.. الوقـتُ متأخرٌ.. ألمْ تنَمْ بـعدُ؟.. عليكَ أنْ تُراعيَ صحـتَكَ!.. نظرَ نعمانُ إلى الأعلى فشـاهدَ السـيدَ فهمي فوقَ سطحِ منزلهِ يأكلُ عنباً.. استغربَ نعمانُ وانطلقَ مسـرعاً خارجَ الغرفةِ...

وتوجهَ نعمانُ إلى فهمي وهو يصرخُ بغضبٍ: لقدْ بعتُك ظلُّ الشجرة ولمْ أبِعكَ المنزلَ.. وقبـلَ أنْ ينتهيَ نعمانُ منْ كلامه أشـارَ السـيدُ فهمي إلى الأرضِ قـائلاً: يا سـيدُ نعمانُ!.. انظرْ إلى ذلكَ الظلُّ.. سـوفَ يدخلُ غرفتَكَ حـالاً.. لا تنسَ أنْ هذا الظلُّ منْ ممتلكاتي.. وأنْ وقوفَكَ هنا يوجبُ عليكَ دفعَ ثمنه...

لمْ تغـمضْ لنعمـانَ عـينٌ تلـكَ الليلـةَ.. وكانَ يفكرُ بطريقـةٍ لمواجهةِ السـيد فهمي... وبقيَ فـي حالةِ أرَقٍ حتى الفجْرِ.. ولكنهُ أخيراً وجدَ الحلَّ المناسبَ...



وفـــــي صباحِ اليومِ التالي.. حملَ نعمانُ على كتفه فاساً كبيراً لقطعِ الشجرة... ولكنهُ فوجئَ بالسيد فهمي من ورائه يقولُ لهُ: سيدُ نعمانُ!.. أنتَ الآنَ تقفُ تحتَ ظلُ شجَرتي.. وســــوفَ تدفعُ لي ثمنَ هذا... فما كانَ من نعمانَ إلا أنْ ينسحبَ فوراً ويدخُلَ منزلَهُ وقد بلغَ منهُ الانزعاجُ كلُ مبلغٍ...

وكانَ فهمي يدعُو بعضَ أصحابه للسهَر والسَمر كلَ مساء تحتَ ظلِ الشجَرة.. وكلما مرّ نعمانَ فوقَ الظلَ كانَ فهمي يطالبهُ بدفعِ الثمنِ فوراً...

لقد خسرَ نعمانُ راحتَهُ واطمئنانَهُ.. ولمْ يعُدْ يستطيعَ النومَ فـــي فراشه.. وكانَ لا يحتملُ كلَ ذلكَ إلا منْ أجلِ الاحـــتفاظ بـــكيس الذهب..



وفــي إحدى الليالي لحقَ حمارٌ بالظلِّ فكسرَ زجاجَ النافذة.. ثمَّ دخلَ غرفةَ العجوزِ نعمانَ... وكانَ نعمانُ يمتِّعُ نفسَهُ بعَدِّ النقود الذهبيّة.. فهبَّ فزِعاً وتبعثرت النقودُ بينَ أقدامِ الحمارِ.. وكانَ نعمانُ يجتهدُ فــي جمعِها بكلِّ ما يملكُ من قوةٍ وحِرصٍ...

لمْ يستطعْ نعمانُ التحمّلَ أكثرَ منْ ذلكَ.. ولذلكَ فقد اقــترحَ على الســيد فهمي أنْ يردَّ إليه كيسَ الذهب، ويســـتردَّ ظلَّ شجرته... ضحكَ السيدُ فهمي وقالَ: حسناً... لكنني الآنَ مالكُ الظلِّ.. وأنا لنْ أبــيعَهُ بأقــلَّ منْ كيســيْنِ منَ الذهبِ يا نعمانُ... تردّدَ نعمانُ قبــلَ أنْ يُجيبَهُ.. ثمَّ ما لبثَ أنْ وافقَ مُكرَهاً..



وتمت الصفقةُ وأخذَ السيدُ فهمي كيسيْنِ منَ الذهَبِ فقامَ بتوزيعهما على أولئكَ الناسِ الفقراءِ.. وركبَ حمارَهُ.. ورحلَ وحيداً باتجاهِ الشمسِ...



الفأسُ الذهبي

يُحكى أنْ شاباً منْ أسرةٍ فقيرةٍ كانَ يعملُ حطّاباً .. ويتكسّبُ رزقَهُ ورزقَ عائلته من هذا العملِ اليوميّ الذي واظبَ عليه لسنواتٍ طويلةٍ بكُلّ همةٍ ونشاطٍ.. في الصيفِ والشتاءِ والحرِّ والبردِ .. منْ غيرِ كللٍ أو مللٍ..

وبينما كانَ الشابُ ذاتَ يومٍ يعبرُ النهرَ.. انحنَى ليشربَ منْ ماءِ النهرِ.. فسقطَ فأسُهُ في النهرِ...



حزنَ الشابُ كثيراً وشعرَ بالقلقِ وتساءلَ في نفسه: ما الحلُ الآنَ؟.. إنَّ النهرَ عميقٌ.. والتيارُ هادرٌ وسريعٌ.. فكيفَ سأُخرجُ فأسي؟!.. إذا نزلتُ إلى هذا النهرِ الهائجِ فلنْ أنجوَ منَ الغرقِ فيه.. فأخسرُ نفسي وفأسي.. وإنْ أنا لمْ أفعلْ فلنْ أستطيعَ العيشَ بلا فأسٍ.. فماذا أفعلُ؟..

وجلسَ الشابُ على ضفّةِ النهرِ يبكي بحُرقةٍ وبصوتٍ مرتفعٍ.. حتى كانَ صوتُ بكائه يهزُ أوراقَ الشجرِ فتتساقطُ في النهرِ.. كما لو أنّها في فصلِ الخريفِ...

وفجأةً برقَ منْ ماءِ النهرِ شُعاعٌ وارتفعَ في السماءِ.. وخرجَ منَ الماءِ خيالُ شيخٍ وقورٍ طيّبِ القلبِ.. ما لبثَ أنْ خاطبَ الشابَ قائلاً: ما بكَ أيها الشابُ؟.. وما يُبكيكَ يا بُنيّ؟.. وأجابَهُ الشابُ بلهجةٍ حزينةٍ: جَدّي!.. لقدْ سقطَ فأسي في النهرِ...



قالَ الشيخُ الوَقورُ: لا تحزنْ أيها الشابُ سأساعدُكَ لاستعادةِ الفأس.. واختفى الشيخُ داخلَ النهرِ.. ثمَّ ظهرَ بعدَ قليلٍ وفي يديْهِ ثلاثةُ فؤوسٍ.. أحَدُها منَ الذهبِ والآخَرُ منَ الفضةِ والثالثُ منَ الحديد.. وسألَ الشيخُ الشابَّ وهو يرفعُ الفأسَ الذهبيَّ: أهذا فأسُكَ؟.. وأجابَ الحطّابُ: لا.. إنهُ ليسَ فأسي يا جَدّي.. وكذلكَ أجابهُ حينَ أشارَ إلى الفأسِ الفضّيِّ.. فلما رفعَ الفأسَ الحديديَّ وطرحَ عليه السؤالَ نفسَهُ.. قالَ الشابُ: شكراً يا جَدي.. أجلْ هذا هوَ فأسي فعلاً...

ابتسمَ الشيخُ وقالَ للشابِّ: أنتَ رجلٌ شريفٌ.. ولذلكَ فقدْ قررتُ أنْ أُهديَكَ فأساً ذهبياً وفأساً فضياً..

فـــي اليومِ التالي حملَ الشابُ الفأسَ الفضيَّ وذهبَ ليحـــتطبَ... ولاحـــظَ أنَّ هذا الفأسَ إضافةً إلى كونه مُريحاً جداً.. فهو ســــريعُ الاحـــتطاب.. يوفرُ الجهدَ.. حـــتى لقدْ قـــطعَ الشابُ فـــي وقتٍ قصيرٍ اضعافَ ما كانَ يقطعهُ بـــالفأسِ العاديْ.. شـــعرَ رفاقُ الشـــابُ بالدهشـــة.. وســـألوا الشابَ عن السبب.. ولأنهُ لا يكذبُ أبداً فقدْ حكى لـهمْ الشابُ قصةَ شـــيخ النهر الذي أهداهُ فاســـيْن أحـــدُهما منَ الذهب والآخرُ منَ الفضة...

كان بـــينَ الحطابـــينَ فتىً معروفٌ بشـــدةِ الطمع... فما أنْ سمعَ تلكَ القصةَ حـــتى توجهَ من فوره إلى النهر ليحـــصل منْ ذلكَ الشـــيخ على فاسيْن أحدهُما منَ الذهب والآخرُ منَ الفضة... ذهبَ ذلكَ الشـــابُ الجشـــعُ إلى النهر وقذفَ بفأسه فيه وجلسَ هناكَ يبكي... وما هي إلا لحظاتٌ حـــــتى انطلقـــــتْ فقـــــاعاتُ منْ ماء النهر.. ثمْ ظهر ذلك الشيخ... وكانَ يحملُ فـــــي يده فأساً ذهبياً انعكستْ عليه أشعةُ الشمس فلمعَ فـــي عينيه... قال الشابُ الطماعُ فرحاً مبهوراً: هذا فأسي.. ومدَ يدهُ يريدُ أنْ يأخذَ الفأسَ... ولكنَ الشيخَ اختفى فـــي النهرِ منْ غيرِ أنْ يقولَ شيئاً...



انتظرَ الطمّاعُ ساعات على ضفّة النهرِ..
ولكنْ الشيخَ لمْ يظهرْ منْ جديدٍ..وهَنا بكى
الشابُ فعلاً أسفاً على فأسهِ الحديديْ
الذي لا يستطيعُ العيشَ بدونهَ... وحينَ
علمَ الشابُ الصادقُ بقصّته أعطاهُ فأسَهُ
الحديديْ القديمَ وقالَ لهُ: اعملْ بجدْ.. ولا
تعُدْ إلى التفكير بالطرق الملتوية والكذب...
عملَ الشابُ الطماعُ شهراً ثمْ عادَ يفكرُ
بطريقةٍ يحتالُ بها على شيخِ النهرِ...

غيّرَ الشابُ المحتالُ هيئتَهُ قليلاً وذهبَ إلى ضفةِ النهرِ.. ورمى الفأسَ في الماءِ ثم راحَ يتظاهرُ بالبكاءِ...

سمعَ شيخُ النهرِ بكاءَ الشابِّ.. فخرجَ لهُ وسألَهُ: أيها الشابُ لماذا تبكي؟..ولمَ أنتَ حزينٌ؟..

تظاهرَ الشابُ الطمّاعُ بالحزنِ ثمّ قالَ: جدّي!.. لقدْ سقطَ فأسي في النهرِ.. فما العملُ.. وأنا لا أستطيعُ العيشَ بدونهِ؟.. لمْ يشعُرْ شيخُ النهرِ بأنّهُ كاذبٌ...

قالَ الشيخُ: سأساعدُكَ.. واختفى في النهرِ ثمَّ ظهرَ بعدَ قليلٍ وفي يدهِ فأسٌ ذهبيٌّ رائعٌ...

قالَ الشيخُ: أهذا فأسُكَ؟.. فأجابَهُ الشابُ بدهاءٍ: لا.. إنهُ ليسَ فأسي..




وعندما أتاه الشيخُ بفأسٍ فضيٍ استطاعَ الشابُ أنْ يتماسَكَ متظاهراً بالقناعة ويقولَ: لا.. إنْ هذا أيضاً ليسَ فأسي..
وأخيراً أخذَ الشابُ الفأسَ الحديديْ وهمْ بالانصرافِ..
ولكنْ الشيخَ لاحظَ نظرات الشابْ إلى الفأس الذهبيْ فقالَ لهُ: هذا الفأسُ الذهبيُ لك.. خذهُ فأنتَ تريدهُ كما أرى...


فرحَ الشابُ بالفأسِ الذهبيِّ وشكرَ الشيخَ.. ومضى
وهو مسرورٌ لأنهُ استطاعَ أنْ يخدعَ شيخَ النهرِ...
وفي طريقِ عودتهِ كانَ الشابُ الجشعُ يقولُ في
نفسهِ: سأبيعُ هذا الفأسَ الذهبيَّ وأشتري الكثيرَ منَ
الأراضي... وسأعيشُ أنا وأولادي وأحفادي بسعادةٍ
ورخاءٍ... وفجأةً تعكّرَ مزاجُهُ وسألَ نفسَهُ: ولكنْ أينَ
سأُخبّئُ هذا الفأسَ؟.. فقدْ كانَ يخافُ أنْ
يسرقَهُ أحدٌ...



فكَّرَ الشابُ الجشعُ طويلاً في هذا الأمرِ.. ولمْ يفكرْ للحظة باستعمالِ الفأسِ لقطعِ الأخشابِ.. وكان يمشي هائماً فوقَ أحَدِ الجسورِ وكانتْ مياهُ النهرِ تتدفقُ بشدةٍ وكأنَّها في ساعةِ غضبٍ... نسي الشابُ نفسَهُ وهو يسيرُ وحيداً على الجسرِ... وكان غارقاً في التفكيرِ بالفأسِ الذهبيِّ وقيمته... وفجأةً انزلقتْ قدمُهُ وسقطَ في النهرِ فجرفَهُ تيارُهُ المتدفقُ.. وألقى به غريقاً في قاعِ النهرِ... ومنذُ ذلكَ اليومِ لمْ يعُدِ الناسُ يُشاهدونَ ذلكَ الشابُ الذي أعماهُ الطمَعُ...

الفتاة السمكة

كانَ في قديمِ الزمانِ فتاةٌ صغيرةٌ جميلةٌ تعيشُ مع أبويْها في غرفةٍ واحدةٍ صغيرةٍ مصنوعةٍ من الخشبِ على ضفةِ النهرِ...



وفـي صباح أحَد الأيامِ... حيثُ كانَ الطقسُ رائعاً وكانَ النسيمُ
عليلاً طلبتِ الأمُ منَ الفتاةِ أنْ تذهبَ إلى النهرِ لتصطادَ بـعضَ
السمكِ لطعامِ العائلة...

أخذتِ الفتاةُ سـلّتَها وعُدّةَ صيدِها وذهبـتْ إلى ضفّةِ النهر..
وجلستْ هناكَ تغنّي وهي تصطادُ السمكَ.. وفـي وقتٍ يسيرٍ
اصطادتِ الفتاةُ سمكاً كثيراً...



وعندما راحتْ تجمعُ أدوات الصيد لترجعَ إلى البيت.. قفزتْ سمكةٌ من السلّة... وحينَ حاولت الفتاةُ الإمساكَ بها لردِّها إلى السلّة ثانيةً.. إذاً بالسمكة تكلّمُها وتقولُ:

أيتُها الطفلةُ الجميلةُ اتركيني.. فإنك حينَ تأكُلينني ستصبحينَ سمكةً مثلي... وحينَ سمعت الفتاةُ كلامَ السمَكة خافتْ وتراجعتْ قليلاً عنها... ولكنها تماسكتْ ثمَّ اقتربتْ منَ السمكة فقبضَتْ عليْها وأعادتْها إلى السلّة.. وانصرفتْ إلى البيت..



طلبت الفتاةُ من أمِّها أنْ تطبخَ لـــها تلكَ السمكةَ.. وبعدَ أنْ طبخت الأمُ السمكةَ تلوّنتْ بـألوانٍ كثيرةٍ زاهيةٍ جداً...

وحينَ تناولت الفتاةُ أولَ لُقمةٍ من تلكَ السمكة شعرَتْ أنها تتحوّلُ وتصغُرُ شيئاً فشيئاً.. حتى قفزتْ بشكلٍ غير إراديٍّ من النافذةِ وانطلقتْ في اتجاه النهرِ...

وحينَ استعادت الطفلةُ وعيَها كانتْ قدْ تحولَتْ إلى سمكة صغيرة.. وفي تلكَ اللحظة رأتْ إحدى أسماك القرش المخيفة قادمةً نحوَها... خافت الفتاةُ السمكةُ.. وسبحتْ بكلِّ قوتها حتى اختفتْ بينَ بعض أعشاب البحرِ واختبأتْ هناكَ...

وفي الليلِ مرتْ مجموعةٌ منَ الأسماك وشاهدتْ تلكَ السمكةَ الوحيدةَ.. فقُلنَ لها: تعالَيْ معَنا إلى البحرِ.. حيثُ قصرُ الملِكة...



وراحت السمكةُ الفتاةُ تسبحُ معَ الأسماك حتى وصلتْ إلى قصر الملكة المبنيّ من المَرجان والأصداف الرائعة فـي أعماق البحر... كانت الملكةُ جالسةً على صدَفة كبيرة.. فتقدّمت الفتاةُ السمكةُ منها وأخبرَتْها بقصّتها... قالت الملكةُ: أنا أيضاً كنتُ ملكةً فـي عالم البشَر.. حتى جاءَ عفريتٌ فـي أحد الأيام وسرقَ تاجي.. فشعرتُ بحزنٍ شديد.. وقمتُ أنا ووصيفاتي بالقفزِ فـي البحر لنلحَقَ بالعفريت السارقِ.. فتحوّلنا جميعاً إلى أسماك.. وسأبقى إلى الأبد سمكةً في البحرِ إذا لمْ أستردْ تاجَ مُلكي...

سمعت الفتاةُ قصّةَ السمكة الملكة فقالتْ لـها: لا تقلقي.. سأحاوِلُ إنقاذَكِ أيتُها الملكةُ الطيّبةُ... شعَرت الملكةُ بالامتنان.. فمنحت الفتاةَ السمكةَ قُدرةَ التحوّلِ إلى أيّ شيءٍ تريدُ...

ذهبت السمكةُ الفتاةُ إلى ساحل البحرِ وحرّكتْ ذيلَها كما علّمتْها الملكةُ.. وقالتْ: أريدُ أنْ أتحولَ إلى غزالة، وفـي وقتٍ يسير، تحولت السمكةُ إلى غزالةٍ صغيرةٍ ملونة...



قطعت الغزالةُ السهولَ والبراري والجبالَ والأوديةَ.. حتى وصلتْ إلى غابة كثيفة.. حيثُ كانَ ابنُ ملكة البحر أميراً في الغابة.. وكانَ قدْ خرجَ ليصطادَ... وبينَما كانَ الأميرُ يستريحُ في ظلِّ شجرة كبيرة هناكَ اكتشفَ وجودَ الغزالة.. فهبَّ واقفاً وركضَ خلفَها يريدُ الإمساكَ بها...

وحينَ أمسكَ الأميرُ بالغزالة.. راحتْ تبكي وهي تقولُ: أرجوكَ لا تقتُلْني.. فأنا لديَّ مهمةٌ صعبةٌ عليَّ إنجازُها... أرجوكَ دعني... فأطلقَها الأميرُ فهربتْ..

وتحولتِ الغزالةُ إلى نملة.. حيثُ دخلتْ قلعةَ العفريت.. ثمَّ تحوّلتْ إلى ببّغاء ملونٍ بأزهى الألوانِ... ووقفتْ على النافذة هناكَ وقالتْ للعفريت: أرجوكَ أيها العفريتُ رُدَّ إليَّ تاجَ الملكة...



تثاءبَ العفريتُ وقالَ: حسناً لقدْ
ماتت ابنتي.. ولا حاجةَ لي بالتاجِ..
ولكنْ لنْ أعطيَكَ هذا التاجَ أيها
الببغاءُ حتى تصنعَ لي تاجاً منَ
النجومِ.. وحينَها سأعطيكَ التاجَ..
طارَ الببغاءُ مبتعداً عن النافذة..
وهزَّ رأسَهُ قليلاً فتحوّلَ إلى ضفدعٍ
صغيرٍ...

قفزَ الضفدعُ في ماءِ البحيرة..
وعندَما حلَّ الظلامُ وظهرَ
القمرُ والنجومُ في السماءِ
وانعكسَ خيالُها على سطحِ ماءِ
البحيرةِ أمسكَ الضفدعُ بخيالِ
النجومِ ووضعَهُ في كيسٍ
وحملَهُ إلى قلعةِ العفريتِ حيثُ
صنعَ لهُ منهُ تاجاً جميلاً...



وقبلَ أنْ يبزُغَ الفجرُ تحوّلَ الضفدعُ إلى ببغاء فتقدمَ منَ العفريت وهو يحملُ معهُ التاجَ المرصعَ بالنّجوم.. لقدْ كانَ ثقيلاً.. ولكنَّ الببغاءَ جمعَ كلَّ قوته حتى استطاعَ حملَهُ وتقديمَهُ للعفريت...

شاهدَ العفريتُ التاجَ ففرحَ به كثيراً وقالَ للببّغاء: إنَّ قدرتَكَ أيها الببغاءُ أكثرُ مني.. وأنتَ تستحقُ أنْ أعطيكَ تاجَ الملكةِ القديمَ...

أخذَ الببّغاءُ التاجَ وطارَ به مُسرعاً.. لأنهُ كانَ خائفاً أنْ تُشرقَ الشمسُ على تاجِ النجوم فتُبدّدَ لمعانَهُ.. وحينَها سيكتشفُ العفريتُ الخدعةَ وسوفَ يطاردُهُ ليستردَّ منهُ التاجَ... فاستجمعَ قواهُ وطارَ.. وطارَ حتى أصابَهُ التعبُ والإعياءُ.. فنامَ لأنهُ لمْ يعدْ قادراً على الطيرانِ...



وعندما طلعَ الصبـــاحُ تحولتْ الفتاةُ السـمكةُ منْ ببغاءٍ إلى غزالةٍ.. وقـد وضعت التاجَ على قرنيْها وراحـتْ تعدُو راكضةً بـاتجاه البحـرِ.. ظلتْ تتابـعُ الركضَ طوالَ النهارِ حـتى وصلتْ إلى البحرِ قبلَ غيابِ الشمسِ...

وعلى الشاطئ تحولت الغزالةُ إلى سمكة وغاصتْ فـي البحـرِ وهيَ تُمسكُ بـالتاجِ إلى أنْ وصلتْ إلى قـصر الملكة... وعندما وضعت الملكةُ التاجَ على رأسها بـدأتْ تتحـوّلُ منْ سمكةٍ إلى ملكة.. حـيثُ تحولَ الذيلُ إلى ساقـيْـن جميلتينِ.. ثمّ صارَ للملكة رأسٌ، وتحولت الأسماكُ التي كانتْ معها إلى وصيفاتٍ جميلاتٍ...



وتحولت الفتاةُ السمكةُ إلى أميرةٍ جميلةٍ جداً.. بل لقدْ
أصبحـــتْ أجملَ فتاةٍ بـــينهنَّ.. ومضتْ معَ الملكةِ
ووصيفاتِها إلى قصرِها ...

كانَ الأميرُ هناكَ وحيداً وكئيباً منعزلاً
عن الناسِ فلمّا رأى موكبَ أمِّه فرحَ
كثيراً واستردَّ حبَّهُ للحياة... وحينَ
شاهدَ الأميرُ أميرةً جميلةً بجانبِ أمِّه
نظرَ إليها بإمعانٍ.. ولاحظَ أنَّ عينيْها
تشبهانِ عينيْ تلكَ الغزالةِ التي رآها
في الغابةِ...



سألَ الأميرُ الأميرةَ الصغيرةَ وقدْ أمسكَ بيديْها : هلْ أنتِ هي تلكَ الغزالةُ التي شاهدتُها في الغابة؟.. قالت الأميرةُ بخجلٍ: نعمْ.. وهزتْ برأسها .. وبعدَ أيامٍ تزوجَ الأميرُ من تلكَ الأميرةِ الصغيرةِ وعاشا حياةً سعيدةً طيبة...



فــي قديمِ الزمانِ كانَ هناكَ ثلاثةُ أخوةٍ فقراءُ يعيشونَ فــي بيتٍ واحدٍ... وذاتَ يومٍ قرّروا السـفرَ بـعيداً سَعياً لطلبِ الرزقِ.. فحـزَموا أمتعتَهمُ البسيطةَ وانطلَقوا مبتعدينَ...



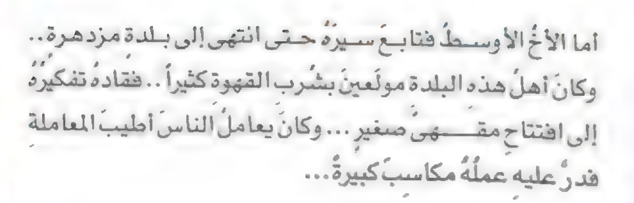
مشَوْا عدّةَ أيامٍ حتّى وصلُوا إلى مفترَقِ طُرُقٍ.. فقالَ الأخُ الأكبرُ: علينا أنْ نفترقَ هنا.. لكيْ تكونَ فُرَصُنا أكثرَ... وافقَ الأخوانِ على رأيِ أخيهما الأكبرِ، ووجداهُ منطقياً... فقامَ الأخُ الأكبرُ بتقسيمِ ما لديهمْ منَ النقودِ القليلةِ بالتّساوي بينهمْ...

واتفقَ الإخوةُ على العودة بعدَ ثلاث سنوات إلى منزل العائلة كلٌ بما تيسرَ لهُ من الكسْب، وتعانقـوا قبـلَ الفراقِ وكانت العيونُ تفيضُ بالدمعِ...

وصلَ الأخُ الكبيرُ إلى مدينةٍ كبيرةٍ.. واشتغلَ فـي مخبزِ المدينة، وكانَ عاملاً نشيطاً وذكياً... حتى لقدْ تعلّمَ المهنةَ وأتقنَها فـي وقتٍ قصيرٍ.. وبعدَ ستةِ أشهرٍ استطاعَ أنْ يفتتحَ مخبزاً صغيراً مستقلاً...







أما الأخُ الأوسطُ فتابعَ سيرَهُ حتى انتهى إلى بلدةٍ مزدهرة.. وكانَ أهلُ هذه البلدة مولَعينَ بشُرب القهوة كثيراً.. فقادهُ تفكيرُهُ إلى افتتاحِ مقـهىً صغيرٍ... وكانَ يعاملُ الناسَ أطيبَ المعاملةِ فدرَّ عليه عملُهُ مكاسبَ كبيرةً...



أما الأخُ الأصغرُ فتابعَ سيرَهُ حتى انتهى إلى قريةٍ جبليةٍ صغيرةٍ.. وهناكَ شاهدَ شيخاً عجوزاً يسرحُ ببعضِ الأغنامِ.. وكانَ يسوقُها إلى بحيرةِ ماءٍ لكي تشربَ.. وبينما كانت الأغنامُ تشربُ جلسَ العجوزُ على شاطئِ البحيرةِ ليغترفَ ماءً يغسلُ بهِ وجهَهُ...

وفجأةً جاءَ خروفٌ قويٌ وعنيدٌ فنطحَ العجوزَ في ظهرِه فأوقعَهُ في البحيرة.. وحاولَ العجوزُ الخروجَ منَ الماءِ بكلِّ ما أوتي من قوة... ولكنّهُ لمْ يستطعْ..

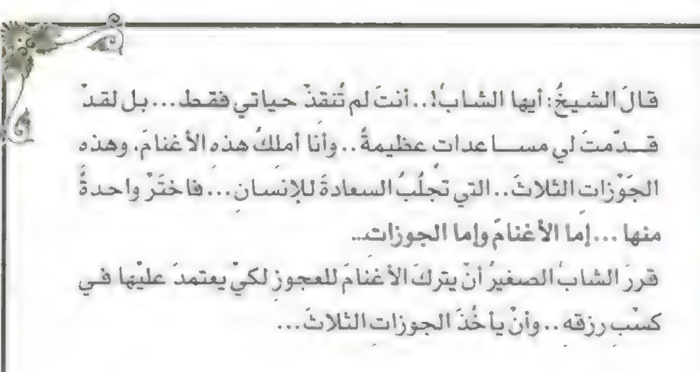
أسرعَ الأخُ الصغيرُ وقفزَ في البحيرة فأنقذَ الشيخَ العجوزَ... الذي شكرَهُ وقررَ أنْ يقدمَ لهُ هديةً لقاءَ ما فعلَ...





ولكنَّ الشابَّ الصغيرَ قالَ: أيها الشيخُ!.. أنا لمْ أُنقذْكَ لأجلِ المكافأةِ أو الهديةِ.. أنتَ رجلٌ كبيرٌ ولا تستطيعُ أنْ تعتنيَ بكلِّ هذهِ الأغنامِ... فإنْ أردتَ مكافأتي فأرجو أنْ تقبلَ بي راعياً عندَكَ... وهكذا عاشَ الأخُ الصغيرُ معَ العجوزِ يساعدُهُ في رعْيِ الأغنامِ...

كانَ الأخُ الصغيرُ يسوقُ الأغنامَ منذُ الصباحِ الباكرِ إلى المراعي الخصبةِ الخضراءِ. وعندَ المساءِ يعودُ بها كاملةً وقدْ شبعتْ وارتوتْ... بينما كانَ الشيخُ العجوزُ يُعدُّ الطعامَ وينتظرُهُ حتى المساءِ ليأكُلا معاً... وكانَ الاثنانِ سعيدَيْنِ في حياتِهما وكأنّهما أبٌ وابنُهُ...



مضى الزمنُ سريعاً وانقضت السنواتُ الثلاثُ.. وتذكّرَ الأخُ الصغيرُ موعدَهُ معَ أخويْه.. فاستأذنَ للرحيلِ...

قالَ الشيخُ: أيها الشابُ!.. أنتَ لم تُنقذْ حياتي فقط... بل لقدْ قدّمتَ لي مساعدات عظيمةً.. وأنا أملكُ هذه الأغنامَ، وهذه الجوْزات الثلاثَ.. التي تجلُبُ السعادةَ للإنسانِ... فاخترْ واحدةً منها... إما الأغنامَ وإما الجوزات..

قررَ الشابُ الصغيرُ أنْ يتركَ الأغنامَ للعجوزِ لكيْ يعتمدَ عليْها في كسْبِ رزقه.. وأنْ يأخُذَ الجوزات الثلاثَ...





تقابلَ الإخوةُ الثلاثةُ في الموعدِ المُحدد.. وكانوا سُعداءَ باجتماعهمْ ثانيةً.. وكانَ الأخوانِ الكبيرُ والأوسطُ يحملانِ نقوداً كثيرةً.. أما الصَّغيرُ فقدْ بدا عليه الخجلُ لأنَّهُ لا يملكُ سوى الجوزاتِ الثلاثِ...

قالَ لهُ أخواهُ: ما هذا؟.. هلْ هذا هو كلُّ ما جنيتَهُ خلالَ ثلاثِ سنواتٍ؟.. وكانا ينظُرانِ إليه بعيونٍ غاضبة...

قالَ الأخُ الصَّغيرُ: أجلْ.. إنَّ هذا ما أخذتُهُ من راعي الأغنامِ.. الذي عاملَني كما يُعاملُ الأبُ ولدَهُ...

سمعَ الأخوانِ قصةَ الأخِ الصغيرِ، فشعرا بأنَّ ذلكَ الراعيَ العجوزَ قد احتالَ على أخيهمُ الصَّغيرِ.. لذلكَ فقدْ طلبا منْ أخيهما أنْ يعودَ إلى الراعي ويأخذَ الأغنامَ.. ويردَّ إليه هذه الجوزاتِ الثلاثَ...

كانَ الأخُ الصغيرُ رافضاً فكرةَ أخويْه وكانَ يشعُرُ بالحرجِ منَ الراعي صاحبِ القلبِ الطيِّبِ.. ولكنْ تحتَ إلحاحِ أخويْه وجدَ نفسَهُ مُرغماً على الرجوعِ إلى العجوزِ الراعي...





سارَ الأخُ الصغيرُ فأحسَّ بالتعبِ وشعرَ بالعطشِ.. فكسرَ إحدى الجوزاتِ الثلاث... وفوجئَ بقشرةِ الجوزةِ وقدْ تحولتْ إلى سفينة صغيرة تتدفقُ منها مياهٌ عذبةٌ... فشربَ وحمدَ اللهَ.. ونظرَ حولَهُ فوجدَ قطيعاً منَ الأغنامِ نزلتْ منْ قشرةِ الجوزةِ.. فشجّعهُ ذلكَ على اختبارِ جوزةٍ أخرى.. وما أنْ كسرَ الثانيةَ حتى خرجَ منها ثورانِ يجُرّانِ عربةً جديدةً...

دُهشَ الأخُ الصغيرُ ولمْ يترددْ في كسرِ الجوزة الثالثة.. ولمْ يصدّقْ ما رأتْهُ عيناه!.. إذ خرجتْ فتاةٌ رائعةُ الجمالِ فوقفتْ أمامَهُ وقالتْ بخجلٍ: أيُها الشابُ الطيّبُ هلْ تقبلُ أنْ أكونَ زوجةً لكَ؟.



وركبَ الأخُ الصغيرُ والزوجةُ العربةَ وساقَ
الأغنامَ أمامَهُ وهو في غمرةِ الفرحِ.. وانطلقَ
متجهاً إلى أخويْهِ الكبيرَيْنِ...

كانَ الثوران يسيرانِ بسرعة.. وبعدَ وقتٍ قصيرٍ
لحقَ الأخُ الصغيرُ بأخويْه.. وفوجئا بهِ
يناديهما.. ومعهُ الأغنامُ والعربةُ والزوجةُ
الجميلةُ...
دُهشَ الأخَوانِ حين شاهدا أخاهُما.. وشعَرا
كأنّهما في حلمٍ...

وأخبرَ الأخُ الصغيرُ أخويْه بقصّةِ الجوزاتِ العجيبات... فقالَ الأخَوان: نحنُ اعتمدنا على قوةِ عملِنا فكسبْنا نقوداً.. أما أنتَ فقد اعتمدتَ على طيبةِ نفسِكَ وسموِّ روحِكَ فكسبتَ حياةً سعيدةً تستحقُّها...



بعدَ الوصولِ، أقامَ الأخَوانِ الكبيرانِ لأخيهما الصغيرِ عُرساً كبيراً دعَوَا إليهِ أهاليَ القريةِ جميعاً.. واحتفلوا بهذهِ المناسبةِ الرائعةِ وغنَّوْا ورقَصُوا فرِحينَ حتى الصباحِ...





دار الشرق العربي

Beirut - Lebanon بيروت ـ لبنان

تلفاكس: 00961 1 791668

ص.ب: 11/6918 ـ الرمز البريدي 11072230

Syria - Aleppo سوريا ـ حلب

هاتف: 2213773 ـ 2213441

فاكس: 00963 21 2225966 ـ ص.ب 415

www . afach . aleppodir . Com
e - mail: afashco1@ scs - net. org